بحيث تنطبع فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع اكنافها ثم يسري من وجوده في الحس
وجود في الخيال ثم منه وجود في القلب فانك ابدا لا تدرك الا ما هو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم
كله مثال في ذاتك لما كان لك خبر مما يباين ذاتك فسبحان من دبر هذه العجايب في القلوب والابصار
ثم اعمى عن دركها القلوب والابصار حتى صار قلب اكثر الخلق جاهلا بالقلب وبعجايبه فلنرجع الى المقصود
فنقول القلب يتصور ان تحصل فيه حقيقة العلم وصورته تارة من الحواس وتارة من
من اللوح المحفوظ كما ان العين يتصور ان تحصل فيها صورة الشمس وتحكي صورتها مهما ارتفع الحجاب
بينه وبين اللوح المحفوظ راى الاشيا فيه وتفجر الله تعالى العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل
الحواس فيكون ذلك كتفجير الما من عمق الارض ومهما اقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك
حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما ان الما اذا اجتمع من الانهار في الحوض منع ذلك من التفجر من الارض
وكما ان من نظر الى الما الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا للقلب بابان باب مفتوح
الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملايكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسك بعالم الشهادة
والملك وعالم الشهادة والملك ايضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة فاما انفتاح
باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك واما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة
اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينا بالتامل في عجايب الرويا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل
او كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى
قال عليه السلام سبق المفردون قيل ومن هم يا رسول الله قال المتنزهون بذكر الله تعالى وضع الذكر
اوزارهم فوردوا القيمة خفافا ثم قال في وصفهم اقبل عليهم بوجهي اترى من واجهته بوجهي يعلم احد
اي شي اريد ان اعطيه ثم قال تعالى اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن فاذن الفرق بين علوم الاوليا والانبيا عليهم السلام وبين
علوم الحكما والعلما هذا وهو ان علومهم تاتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم
الحكما ياتي من باب الحواس المفتوح الى عالم الملك وعجايب عالم القلب وتردده بين عالم الشهادة والغيب
لا يمكن ان يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعرفك الفرق بين مدخل العالمين والمثال الثاني يعرفك
الفرق بين العملين اعني عمل العلما وعمل الاوليا فان العلما يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها
الى القلب واوليا الصوفية يعملون في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته وتصقيله فقط وقد حكي ان
اهل الصين واهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر راي
الملك على ان يسلم اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم منها جانبا ويرخى بينهم حجاب
يمنع من اطلاع كل فريق على الاخر ففعل ذلك وجمع اهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر

ودخل اهل الصين من غير صبغ وهم يجلون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ اهل الروم ادعى اهل الصين
انهم ايضا قد فرغوا فعجب الملك من قولهم وانهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقيل وكيف فرغتم
من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفعوا فاذا جانبهم يتلالا فيه عجايب الصنايع
الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار كالمراة المجلية لكثرة التصقيل فازداد حسن
جانبهم بمزيد الصفا فكذلك عناية الاوليا بتطهير القلب وجلايه وتزكيته وصفايه حتى يتلالا
فيه جلية الحق بنهاية الاشراق كفعل اهل الصين وعناية العلما والحكما باكتساب نقش العلوم
وتحصيل نقشها في القلب وكيفما كان الامر فقلب المومن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحى وصفاه لا
يتكدر واليه اشار الحسن بقوله التراب لا ياكل محل الايمان ويكون وسيلته المقربة له الى
الله تعالى اما ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفا والاستعداد لقبول نقش العلم ولا
سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادة اشرف من بعض كما انه لا غنى الا بالمال وصاحب
الدرهم غني وصاحب الخزاين المترعة غني وتتفاوت درجات السعدا بحسب تفاوت المعرفة والايمان
كما تتفاوت درجات الاغنيا بحسب قلة المال وكثرته والمعارف انوار ولا يسعى المومنون الى لقا الله
عز وجل الا بانوارهم قال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقد ورد في الخبر
ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى اصغر حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نورا على ابهام
قدمه فيضي مرة ويطفى مرة فاذا اضا قدم قدمه واذا طفى قام ومرورهم على الصراط على قدر
نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كانقضاض الكوكب ومنهم من
يمر كشد الفرس والذي اعطي نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا
ويعلق اخرى ويجر رجلا ويعلق اخرى وتصيب جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى
يخلص الحديث فبهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه بايمان
العالمين لرجح وهذا ايضا يضاهي قول القايل لو وزن نور الشمس بنور السرج كلها لرجح فايمان احاد
العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم كنور الشمع وايمان الصديقين نورهم كنور القمر والنجوم
وايمان الانبيا عليهم السلام كنور الشمس وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اتساع
اقطاره ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر
بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جا في الخبر انه يقال يوم القيمة اخرجوا
من النار من في قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال لا يستحق الخلود في النار تنبيه على
تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه
يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)